اوابد الولادة

L'Enfantement et ses superstitions.

بعد ان تلد الحبلى تحمي القابلة (الجدة) قدر ابدرجة تحتمل حرارتها ثم تكفأ القدر فتجلس النفساء عليها .

وبعد مرور ثلاثة ايام على الولادة تأتي القابلة (الجدة) وتاخذ المولود وتضع على وجهه كسفة قطن (قطعة من القماش القطني) مهلهل النسج فتذهب به اولا الى الجوامع ثم الى محل السجناء ثم الى المدبغة (المحل الذي تدبغ فيه الجلود) ثم الى الثكنة العسكرية ثم الى الصباغ فتنقده شيئا من الدراهم وقليلا من السكر فيضع الصباغ من جميع مالديه من الالوان على تلك الكسفة (القطعة القطنية) ثم يؤتى به الى البيت والنساء يقمن بهذه الامور لكي لا « ينجبس » (اي لايكبس اي لايصاب بما يعاكس نموه او يؤذيه او يسبب مرضه) .

واذا حل اليوم العاشر من ولادة المولود وضع الطفل في كفة من ميزان كبير ووضع في الكفة الاخرى طين احمر « من النوع الذي تستعمله العراقيات لغسل الرأس) وبعد ان يعادل به يرمى الطين في البئر . وهن يعتقدن ان ذلك يورث سمنا للطفل وهو مما يرغب فيه له .

وفي اليوم العشرين يعادل الطفل بالارز (بالتمن) ثم يتصدق به على الفقراء

وفي اليوم السابع او العاشر تقصد النفساء الحمام فتكسر في كل عتبة من عتبات ابواب الحمام الثلاث ثلاث بيضات وتوقد الشموع ثم يلطخ وجهها بشيء احمر يسمى (دم الاخوين) حتى يصبح وجهها احمر قانئا والنساء يعتقدن ان دم الاخوين يطرد عن النفساء شر الجنية المسماة (ام الال) (و معناها ام الاحمر) ومن دأب هذه الجنية انها تنهب قلب النفساء الذي هو احمر .

وفي اليوم الاربعين تقصد النفساء الحمام ايضا فتسكب اربعين طاسا من الماء الحار : عشرون منها على رأسها والعشرتان الباقيتان على كتفيها اليمنى واليسرى ويحظر على النفساء ان تدخل على نفساء اخرى في الحمام لئلا

« تنجبس » اي تكبس .

واذا قررت النفساء ان تذهب الى الحمام في اليوم السابع او العاشر تحتم على اهلها ان ياخذوا سفودا (سيخا) من الحديد يضعون فيه سبع بصلات او عشرا وفي كل يوم ترمي النفساء بصلة في الطريق .

والقابلة (والجدة) تغسل المولود بالماء الدافيء وتاخذ سحيق الملح وتدلكه به ثم تاخذ الماء الذي غسل به المولود في طشت ويوضع فيه حذاء خلق ويترك في السطح وذلك لكي لايحصل للمولود ضرر من صراخ « البوم » ثم تأخذ القابلة (الجدة) سيفا وتخط به دائرة حول النفساء فتقول لها مساعدتها في تلك الاثناء « ماذا تخطين » ؟ فتجيبها الجدة : «خطة سليمان بن داود » فتسألها: لمن ؟ فتجيب الجدة : (لمريم) . وكل نفساء تسمى (مريم) ويقصد بها مريم القديسة الطاهرة ام مولانا المسيح عليهما الصلاة والسلام.

ثم تترك المدية التي تقطع بها الجدة (حبل السرة) اربعين يوما تحت وسادة المولود .

اما السرة التي تقع فترمى في (الجامع) او في (المدرسة) او في (دار الحكومة) ،وتلك السرة هي القطعة البارزة من السرة التي تربط بعد قطعها. فتسقط بعد ثلاثة ايام رمزا الى نشوء الولد متدينا او عالما او من رجال الحكومة .

ويحرم على النفساء ان ترمي من رأسها عصابة حمراء حتى يبلغ المولود الاربعين يوما وذلك خوفا من(ام الال)وهي الجنية التي تخطف قلوب النفساء التي اشرنا اليها قبيل هذا.

وفي اليوم السابع من ولادة الطفل يسهر الاقارب كافة ولا ينامون حتى مطلع الفجر .

المرأة التي لايعيش لها مولود

تأخذ المرأة التي لايعيش لها مولود سبعة مسامير من سبعة جسور في البلاد فتصوغ منها حجلا تضعه في رجلها اليمنى مدة عمر الولد الذي مات لها قبل هذا او ازيد ،اياما كانت او اشهرا ،وتلبس في يدها اليسرى خرزا من الخزف الازرق .

ومنهن من تأخذ سرطان نهر ويسمى في العراق (ابو جنيب) فتقتله و بعد ان يخف يوضع في وسادة المولود مع سبع ابر وسبعة خيوط من القعقس مختلفة الالوان .

ومنهن من « تشهره » والتشهير يكون بفتح ثقب صغير في اذنيه او انفه .

ومنهن من تستجدي له ثيابا واسمالا — وان كانت غنية — فتلبسه اياها .

ومن عاداتهن ان منهن من تستجدي دراهم من اربعين شخصا على ان تكون اسماؤهم لاتخرج عن (محمد او محمود او احمد) ثم تصوغ له بها حلية تسمى (محمدية) وهي من الفضة الخالصة مربعة الشكل ينقش او يحفر عليها اربعين مرة اسم (محمد) .

ومنهن من تلقي المولود على القمامة (المزبلة) على قارعة الطريق فيجيء احد الناس ويحمله الى الام قائلا لها « اين وجدت هذا الطفل » فتجيبه الام: هذا « ابني » فينكرون عليها ذلك فتشتريه منهم بثمن بخس او وافر ذلك بالنظر الى مايملكه الوالدان وبهذا الثمن يشترى طعام ويوزع على المساكين .

ومنهن من تأتي بابنها الى الاماكن المقدسة والمزارات الشريفة كمزار علي (كرم الله وجهه) وابنه الحسين وسيدناموسى الكاظم فتسلمه الى السدنة والخدمة فيتخاطفونه ويتزايدون عليه كالسلعة في السوق ثم تشتريه امه او ابوه بدراهم تعطى للسادة عطاء حسنا .

سعال الطفل — حير الشيجى (١)

اذا اصاب الطفل سعال يجتمع النساء والرجال في حارتهم فياخذون جريدا من النخل فيلبسون واحدة منها ثياب رجل ويضعون له وجها يتخذونه من الثياب (القماش) على نحو اللعبة (اللعابة) التي تصنع للاطفال ويلبسون جريدة اخرى ثوب امرأة على مثال جريدة الرجل ويمشون بهما في الطرقات ويضربون على (الدنبك)

(١) الحير تصغير الاحمر تصغير ترخيم . والاحمر هو الموت الشديد اى الذى يفتك سريعا بالناس . والشيجى نسبة شاذة الى شي (بكسر الاول واسكان الياء) وهى بلدة قرب مرو يكثر في اهلها السعال . فيكون معنى حير الشيجى موت السعال الذى موطنه شي . وهذا يدلك على ان اصل الحكاية فارسية الاصل بها لغة العرب

(هو الدربكة بلسان الشاميين والدربج عند الفصحاء) فتحمل كل متزوجة ابنها الذي اصابه سعال ويقفون في منتصف الطريق حتى تجتمع الناس ثم يمشون ويترنمون بهذه الانشودة :

ياحمير الشيجي (١) حش وتعال احنا قتلنا الشيجي راح السعال

وهذا لفظه بالحرف الافرنجي :

Iâ Hmêr oesh — Shidjy hoesh woet'âl
ochnoe qoetalnâ oesh — Shidjy râh oes — se'âl !.

اي يا ايها المسبب الموت الشديد بالسعال اسرع وتعال ، نحن قتلنا مسبب الموت الشديد حتى زال وانقطع السعال .

ويحمل احد الرجال حنجرا فيصول بين اونة واخرى على الجريدتين ثم ترمى الجريدتان على الارض فيمزقهما الرجل بحنجره وعند اياب هذا الجمع الى موطنه يترنم النساء بهذه الانشودة :

رحنا بيهم جينا بليـاهم بنهر العلقمي احنـا قتلناهم

ولفظه بالحرف الافرنجي :

Roehnâ bihum djinâ blayâhum
Bnahr oel-'alqamy oehnâ qatalnâhum.

ومعناه : ذهبنا بمسببات السعال وعدنا الان بدونها ، فلقد رميناهـا في نهر العلقمي فقتلناها فيه . (ونهر العلقمي من انهر كربلا القديمة)

وهذه العادة جارية في (كربلا) وقد شاهدتها مرارا بنفسي .

المتزوجة التي لا تحبل

تستصحب المتزوجة التي لا تحبل فتاة غير متزوجة او متزوجة قد انقطع منها قرءها وتذهب بها الى القبور ، وتأخذ سبع تمرات فتقف الفتـاة وراءها وتقف المتزوجـة على سبعة قبور فتأكل على كل قبر تمرة : ثم ترمي النواة وراءها فتلتقطها الفتاة مع قليل من التراب ، ثم تذهب المرأة الى المدبغة (المحل الذي تدبغ فيه الجلود) وتنظر في البئر ثم تاخذ منه قليلا من المـاء فتذهب الى الحمام وتقف تلك الفتاة وتسكب على رأسها ذلك الماء بعد ان تضع فيه النواة

(١) ويروى هس وتعال او هش وتعال ، وللمعنى واحد .

والتراب وتصبه ثلاث مرات وفي كل مرة تسأل المتزوجة : « ما اسمك» فتجيبها « اسمي حبسة » ،فتقول لها : «انفلت الحبسة » اي الكبسة ثم تسألها:«ما اسمك» فتجيبها اسمي « ناقة ». فتقول لها : « انفلت العاقة »ثم تسألها : « ما اسمك » فتقول لها : «عروس » فتجيبها انفلت « حبسة العروس » .

فان لم تحبل المرأة بعد هذه الامور ينظر فيما اذا كان قد زارها احد فاذا كانت امرأة وكانت نفساء تأخذ المتزوجة قليلا من (بولها) وتصبه على رأسها في الحمام .

وهناك طريقة اخرى وهي ان تذهب المرأة التي لم تحبل الى بيت النفساء التي دخلت عليها فتبول في عتبة الدار وتكسر على العتبة بصلا وتطلب من النفساء قليلا من الملح وقليلا من العجين .

واذا لم تحبل المرأة بعد هذه السخافات تنتظر هرة في بيتها حتى تحبل الهرة وتلد فاذا ولدت الهرة — ومن عادتها ان تأكل مشيمتها (المعروفة بالجارة عند العراقيين) تسرع الى ان تاخذ منها تلك الجارة وتضعها في الماء وتسكب منه على رأس المتزوجة .

ماذا تفعل الفتاة التي لم تتزوج حتى تحصل على بعل لها

تقصد الفتاة التي تبغي بعلا احد المساجد ومعها امرأة او فتاة فتقصد الفتاة طالبة البعل المنارة وتبقى الاخرة تحت المنارة فترمي الفتاة عباءتها من اعلى المنارة الى صاحبتها ثم ينظر الى سقوطها فاذا انفتحت العباءة عند هبوطها قيل لها انها ستتزوج وإلّا ترجع نادمة يائسة الى اهلها .

وفي بغداد تقصد الفتاة مرقد الشيخ عبدالقادر الجيلي (الكيلاني) وتاخذ معها قفلا ومفتاحا فتربط ثوبها بالقفل ثم تضع بجانبها شيئا قليلا من السكر وتحبس في فناء المرقد فيجيء احد الرجال ويفتح القفل بالمفتاح ثم ياخذهما مع مالديها من السكر فيكون ذلك علامة لزوال الموانع التي تحول دون الحصول على بعل فتسر بقرب الفرج .

احمد حامد الصراف